ويعرفون ان هناك فرقا كبيرا بين البندقية وبين عصا الراعي ٠

والعجيب ان الذين يرمون مخالفيهم في الرأي بتهم العمالة والجاسوسية والاستسلام واليمينية والرجعية ، يفتحون بذلك باب رمايتهم بالرصاص . يطالبون بان تسود الساحة علاقات « الحوار الديمقراطي » ٠ بل وصل الامر ببعضهم الى حد القول بان عز الدين القلق وعدنان حماد ، وشهداء الباكستان، ومن قبلهم علي ياسين ومن قبله سعيد حمامي ، انما هم « ضحايا » الخروج على قواعد الحوار الديمقراطي « كأن الاخوة قتلوا لانهم اعترضوا على مناقشة او انسحبوا من جلسة او علا صوتهم في النقاش او هم اقلية لم تخضع لقرار الاغلبية كما هو مفهوم الديمقراطية ٠ ان « الديمقراطية » سلطة ٠ ولعل ذلك ما ينساه بعض المطالبين بها ، وترجمتها كما يعرفون قطعا « سلطة الشعب » وهي في الممارسة تعني « خضوع الاقلية للاغلبية وخضوع المستوى الادنى للمستوى الاعلى » ، اي هي الالتزام ٠٠ والامر الذي لا شك فيه ان الاخوة الذين قتلوا في باريس ولندن وباكستان والكويت انما قتلوا لانهم ملتزمون ، اي لانهم يمارسون بالفعل قواعد الديمقراطية وهو ما اغضب قطعا الذين يهمهم ان تسود الساحة الفلسطينية الفوضى الليبرالية رغبة في اغتنام الفرص التي تتولد عنها لفرض وصاية او لحرف اتجاه البنادق ، ومن جانب العدو الصهيوني : لاثارة الاقتتال ٠

ان الالتزام بالبندقية خطة وشعارا لتحرير فلسطين قد هدى « فتح » منذ الايام الاولى الى قاعدة الحوار الديمقراطي.قانونا للعلاقات داخلها ، وفيما بينها وبين الفصائل الاخرى ، ذلك ان الذين هم جادون في حمل البندقية هم بالضرورة جادون في البحث عن سبل توحيد اتجاهها ٠ ويكفي ان يراجع نفسه من يعرف الاخوة الذين قتلوا ، ليتأكد انهم ـ وهم جميعا ابناء فتح ـ لم يكونوا نسخا طبق الاصل من احد ولا من بعضهم البعض ، الا انهم جميعا التزموا بأن يوجهوا بنادقهم ضد العدو الصهيوني ، وان يقدموا فلسطين على كل شيء اخر ٠ هذه هي مبادىء « فتح » التي فرضت نفسها على اسلوب الحوار والتعامل ٠ لذا ففتح تعلن دائما « ان البندقية التي تضاف الى الالف بندقية هي قوة » ٠ وكثيرا ما تلام « فتح » بالذات من جانب الذين يتكلمون هذه الايام عن الحوار الديمقراطي ، بسبب ديمقراطيتها « الزائدة عن الحد » حسب قولهم٠

المشكلة هنا ان بعض الذين حملوا البنادق بعد « فتح » وربما من « فتح » لم يدركوا بعد ان « البندقية » شأنها شأن اي اداة تخلق علاقاتها ، وانها بالضرورة تفرض الديمقراطية بالمعنى المشار اليه آنفا ، وترفض الليبرالية بالشكل الذي يمارسون ٠

« البندقية » تحتم وحدة الموقف ، اي وحدة التصرف العملي ،.وهذه لا تتحقق الا بالالتزام والانضباط العالي ٠ وان احدا على الساحة الفلسطينية لم يحاسب